مغزى « الخيار العسكري » الاميركي في الشرق الاوسط

لا يمكن أن يكون كل الصخب العسكري المسموع في ـ ومن ـ الولايات المتحدة ، في الآونة الأخيرة ، مجرد موسيقى تصويرية ، مصاحبة لاحتفالات انتخابات الرئاسة الأميركية .

فهذا الصخب الأميركي الشديد ليس ـ هذه المرة ـ كلامياً مصنوعاً من البيانات والتصريحات والخطب . بل هو صادر من مصدر مادي مباشر يتمثل في تحركات قوات برية وجوية وبحرية ، وفي تنقلات ومناورات فردية ومشتركة .

والشيء الذي يجعل هذا الصخب العسكري الأميركي مسموعاً بشدة ، هنا في المنطقة العربية ، هو أن معظم هذه التحركات والتنقلات والمناورات يتم داخل هذه المنطقة ، أو على الأقل ، على حدودها .

والدلائل كثيرة على أن الولايات المتحدة تستعد لتنفيذ « قرار ما » اتخذته فعلاً ؛ وهذا القرار ذو صبغة عسكرية (يمكن أن تتحول حربيَّةً في مرحلةٍ لاحقة) . ويتعلق هذا القرار بالمنطقة العربية من حيث الأسباب ، ومن حيث النتائج على السواء . ويمكن أن نستنتج ، على وجه التحديد ، أن القرار يتعلق بمنطقة الخليج العربي ، ومن ثم فهو ذو صلة وثيقة بالنفط العربي ... وذو صلة وثيقة بالتالي بكل قضايا الاستقلال العربي والتحرر العربي والثورة العربية والوحدة العربية ولا شيء من هذا بعيد بأي حال عن شؤون الثورة الفلسطينية .

والجو العام المحيط بالولايات المتحدة ـ أو الذي تحيط نفسها به ـ منذ فترة ، وبخاصة منذ نهاية العام الماضي (١٩٧٩) ، ينطوي على مفارقة واضحة . فهي على خلاف حاد مع الاتحاد السوفياتي ـ الدولة العظمى المنافسة ـ بالنسبة لعدد كبير من المسائل . أهمها افغانستان ، وأفغانستان بالنسبة للولايات المتحدة لا تعني شيئاً سوى الخطر على « الخليج » ... أي ان الشرق الاوسط هو في صلب أهم الخلافات الحادة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ؛ وهي خلافات تنذر ، في تقدير كثيرين ـ داخل الولايات المتحدة أكثر من غيرها ـ بنهاية عصر الانفراج (الوفاق) ونشوب الحرب العالمية الباردة الثانية . وتنذر ، في تقديرات بعضهم ، بنشوب الحرب العالمية الثالثة .

والولايات المتحدة ، في الوقت نفسه ، على خلافات عميقة مع حلفائها (أوروبا الغربية وكندا واليابان) حول عدد من الأمور الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، من بينها ما يتعلق بخلافاتها الحادة مع الاتحاد السوفياتي . وفي خلال الفترة نفسها ـ اي منذ اواخر العام الماضي ـ بلغت الخلافات بين واشنطن وحلفائها حداً تنذر معه ، في تقدير كثيرين ، داخل الولايات المتحدة أكثر من غيرها أيضاً ، بانفراط التحالف (العسكري في تصور البعض والسياسي ، فقط ، في تصور البعض الاخر) . ويعبر مراقبون آخرون عن المعنى نفسه للنتيجة نفسها باحتمال « تحييد أوروبا » . وهنا أيضاً فإن أبرز وأكبر الخلافات بين الولايات المتحدة وحلفائها ـ